من شوارد الشواهد

للأستاذ علي الطنطاوي

٤٠ — إذا ما غضبنا غضبة مضرية

هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

للقُحَيف بن خُمَير (أو خَمِير)[1] بن سُلَيم السَّدِيّ (أو البدِيّ) شاعر إسلامي حكوفي أدرك الدولة العباسية، أخذه منه بشار فأدخله في قصيدته، وقبله:

لقد لقيت أفناء بكر بن وائل

وهِزّان بالبطحاء ضرباً غشمشما[2]

٤١ — ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

تعددت الأسباب والموت واحد

لابن نُباتة السعدي[3] الشاعر عصريّ المتنبي[4]، روى ابن خلكان أنه قال:

كنت يوماً في دهليزي فدق عليّ الباب، فقلت: من؟ قال: رجل من أهل المشرق. قلت: ما حاجتك؟ فقال: أنت القائل (وذكر البيت)؟ فقلت: نعم. قال: أرويه عنك؟ قلت: نعم. فمضى. فلما كان آخر النهار، دق عليّ الباب. فقلت: من؟ قال: رجل من أهل المغرب. فقلت: ما حاجتك؟ فقال: أنت القائل (وذكر البيت)؟ قلت: نعم. قال: أرويه عنك؟ قلت: نعم. وعجبت كيف وصل إلى المشرق والمغرب[5]!

٤٢ — والناس ألف منهم كواحد

وواحد كالألف إن أمر عنى

لأبي بكر بن دريد، الإمام اللغوي، من مقصورته المشهورة، التي يقول فيها:

من ظلم الناس تحاموا ظلمه ... وعزّ عنهم جانباه واحتمى

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما ... راح به الواعظ يوماً أو غدا

من لم تفده عبراً أيامه ... كان العمى أولى به من الهدى

من عارض الأطماع باليأس رنت ... إليه عين العزّ من حيث رنا

من عطف النفس على مكروهها ... كان الغنى قرينه حيث انتوى. الخ

وقد عارضها هازلاً محمد بن عبد الواحد الشاعر المعروف بصريع الدلاء، بمقصورة عجيبة، أسوق أبياتاً منها، وإن لم تكن من صلب موضوعي، قال:

من لم يرد أن تنتقب نعاله ... يحملها بكفه إذا مشى

ومن أراد أن يصون رجله ... فليبسها خير له من الخفّ

من دخلت في عينه مسألة ... فاسأله من ساعته عن العمى

من أكل الفحم تسود فمه ... وصار صحن خده مثل الدجى

من صفع الناس، ولم يدعهم ... أن يصفعوه فعليهم اعتدى

من ناطح الكبش تفجر رأسه ... وسال من مفرقه شبه الدما

من طبخ الديك ولا يذبحه ... طار من القدر إلى حيث يشا

من شرب المسهل في فصل الشتا ... أطال تراداً إلى بيت الخلا

من مازح السبع ولا يعرفه ... مازحه السبع مزاحاً بجفا

من فاته العلم وأخطاه الغنى ... فذاك والكلب على حد سوا

والدرج[1] يلفى بالنشا ملتصقاً ... والسرج لا يلصق إلا بالغرا

والذقن شعر في الوجوه نابت ... وإنما الاست التي تحت الـ(كذا)

فاستمعوها فهي أولى بكم ... من زخرف القول ومن طول المرا

فتلك[2] كالدر يضيء لونها ... وهذه في وزنها مثل الخطا ...

٤٣ — إذا لم يكن صدر المجالس سيداً

فلا خير فيمن صدرته المجالس

لابن خالويه الحسين بن أحمد اللغوي النحوي، وكان له شعر حسن رواه في اليتيمة، وبعده:

---

(١) والذي في القاموس غلط

(٢) أفناء الناس وأفناء القوم من لا يعرف من أين جاء، والمشهور أنه ليس له واحد ولا يوصف به الواحد، وقيل واحده فنو وناً، وهزان قبيلة، والقحيف هذا من بني عقيل وهم موالي بشار، أعني أنه هو مولاهم والمولى من الأضداد.

(٣) وهو غير ابن نباتة خطيب سيف الدولة المتوفى قبله بسنين، صاحب ديوان الخطب المشهور الذي لم يؤلف مثله، والذي كثرت شروحه وآخرها ومن أجودها شرح الشيخ طاهر الجزائري، وغير ابن نباتة المصري المتوفى في القرن الثامن، صاحب (سرح العيون) وغيره.

(٤) يقال هو عصريه ولا يقال معاصره.

(٥) قلت: ودعاية الأدباء لأنفسهم قديمة.

(١) الورق.

(٢) تلك بمعنى الذريعة.

وكم قائل : مالى رأيتك راجلا ؟ فقلت له : من أجل أنك فارس !

٤٤ — مالى سوى قرعى لبابك حيلة

فلئن رددت فأىّ باب أقرع ؟

لأبى القاسم عبد الرحمن الخطيب الأندلسى الشاعر الصوفى توفى فى مراكش فى أواخر القرن السادس الهجرى . من قطعته المشهورة عند الصوفية ، وهى :

يامن يرى ما فى الضمير ويسمع أنت المعدّ لكل ما يتوقع
يا من يرجّى للشدائد كلها يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه فى قول كن أمنن فإن الخير عندك أجمع
مالى سوى فقرى إليك وسيلة فبالافتقار إليك فقرى أدفع
مالى سوى قرعى ... (البيت)
من ذا الذى أدعو وأهتف باسمه إن كان فضلك عن عبيدك يمنع
حاشا لمجدك أن تقنط عاصياً الفضل أجزل والمواهب أوسع
٤٥ — إن الثمانين (وبلغتها) قد أحوجت سمعى إلى ترجمان[1]

لعوف بن محلّم الشيبانى شاعر مجيد كان نديماً لطاهر بن الحسين ثلاثين سنة لا يفارقه ثم لابنه من بعده . من قصيدة قالها لعبد الله ابن طاهر ، وقد دخل عليه فكلمه فلم يسمع ، فارتجل هذه القصيدة ، وقبله :

يا ابن الذى دان له المشرقان طراً وقد دان له المغربان

وبعده :

وبدلتنى بالشطاط انحنا وكنت كالصعدة[2] تحت السنان
وقاربت منى خطاً لم تكن مقاربات وثنت من عنان
ولم تدع فىّ لمستمتع إلا لسانى وبحسبى لسان

٤٦ — لا يعرف الشوق إلا من يكابده

ولا الصبابة إلا من يعانيها

للأبّله البغدادى محمد بن بختيار من شعراء الخريدة[3] شاعر مولد رقيق توفى فى أواخر القرن السادس الهجرى ، لقب بالأبله لقوة ذكائه ...

(١) بهم الثاء والجيم وفتحهما وبالفتح والضم وهو الأجود .
(٢) الرمح : الرمح والقناة والسنان . والصعدة القناة المستقيمة .
(٣) للعماد الأصبهانى الكاتب

٤٧ — ما أنت أول سار غرّه قمر

شطر بيت للحريرى صاحب المقامات ، وبعده :

ورائد أعجبته خضرة الدمن[1]

فاختر لنفسك غيرى إننى رجل مثل المعيدىّ فاسمع بى ولا ترنى[2]

٤٨ — منذا يعيرك عينه تبكى بها أرأيت عيناً للبكاء تعار

للعباس بن الأحنف ، وقبله :

نزف البكاء دموع عينيك فاستعر عيناً لغيرك دمعها مدرار

٤٩ — قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصاً

لأحمد بن محمد الأنطاكى المعروف بأبى الرقمق المتوفى فى نهاية القرن الرابع ، شاعر يغلب على شعره الهزل كابن حجاج وصريع الدلاء ، وقبله :

إخواننا قصدوا الصبوح بحرة فأتى رسولهم إلىّ خصوصاً

وله فى الهزل قصيدة طويلة ، أولها :

وقوقى وقوقى هدية فى طبق أما ترون بينكم تيساً طويل العنق

٥٠ — والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهى ولأم المخطئ الهبل

للقطامى واسمه عمير بن شُيَيْم التغلبى شاعر إسلامى متقدم من الفحول ولقب القطامى ببيت قاله ، وقبله :

والعيش لا عيش إلا ما تقرّ به عين ولا حال إلا سوف ينتقل

وبعده :

٥١ — قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

٥٢ — وربما ضرّ بعض الناس حزمهم وكان خيراً لهم لو أنهم عجلوا[2]

(١) إشارة إلى حديث : إياكم وخضراء الدمن . وهو من جوامع الكلم والدمن فى الأصل المزابل .
(٢) إشارة إلى المثل المعروف : لأن تسمع بالمعيدى ...
(٣) وقد روى البيت رواية أخرى .

٥٣ — فمن يأتى خيراً يحمد الناس أمره
ومن يغْوَ لا يعدم على الغىّ لائما

للرقَّش الأصغر، واسمه عمرو (وقيل ربيعة) بن حرملة[1]

وقبله :

أمن حلم أصبحت عمك واجماً وقد تعترى الأحلام من كان نائما

٥٣ — ألهى بنى جشم[2] عن كل مكرمة
قصيدة قالهـــا عمرو بن كلثوم

لِسَوْج بن قيس بن مازن وهو ابن أخت القطامي شاعر خبيث اللسان، وبعده :

يفاخرون بها مذ كان أولهم يالرجال لفخر غير مَسْؤوم
إن القديم إذا ما ضاع آخره كساعد فَلَّه الأيام محطوم

٥٤ — لو بغير الماء حلقى شَرِقُ كنت كالغصان بالماء اعتصارى

لعدى بن زيد العبادى، من أبيات له يستعطف بها النعمان .

وقبله :

أبلغ النعمان عنى مألكا[3] أنه قد طال حبسى وانتظارى

وبعده :

ليت شعرى من دخيل يعترى حيث ما أدرك ليلى ونهارى
قاعداً يكرب نفسى بثها وحراماً كان سجنى واحتصارى

٥٥ — جاء شقيق عارضاً رمحه إن بنى عمك فيهم رماح

لجحل[4] بن نضلة الباهلى، جاهلى، وشقيق هذا هو شقيق ابن جزء بن رياح[5] من بنى قتيبة بن ممن .

٥٦ — علىّ نحت القوافى من معادنها
وما علىّ إذا لم تفهـــم البقر

للبحترى .

٥٧ — يأيها الرجل المعلم غيره هلاّ لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى كيما يصـــح به وأنت سقيم

لأبى الأسود الدؤلى، من قصيدته التى يقول فيها :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم[1]

٥٨ — قومى هم قتلوا أميم أخى فإذا رميت أصابنى سهمى

للحارث بن وعلة الجرمى من شعراء الحماسة، من قصيدته التى مطلعها :

لمن الديار بجانب الرضم فدافم الترباع فالرجم

وبعده :

فلئن عفوت لأعفون جللا ولئن سطوت لأوهنن عظمى

٥٩ — أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى[2]

لسُحيم بن وثيل بن عمرو بن جوين بن وهيب الرياحى من قصيدة له طويلة، وقبله :

أنا ابن الفرّ من سلفى رياح كنصل السيف وضاح الجبين

وبعده :

عذرت البُزْل إن هى صاوأتنى فما بالى وبال ابنىْ لبون
وماذا تبتغى الشعراء منى وقد جاوزت حد الأربعين
أخو خمسين مجتمع أشدّى ونجذّنى مداراة الشؤون
سأجنى ما جنيت وإن ظهرى لذو سند إلى نضد أمين

٦١ — شاور سواك إذا نابتك نائبة
يوماً وإن كنت من أهل المشورات

للقاضى الأرّجانى، وهو ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد ابن الحسين، قاضى تُسْتَر، شاعر فقيه[3] وبعده :

فالعين تبصر منها ما دنا ونأى ولا ترى نفسها إلا بمرآة

وله البيت المشهور الذى تقلب حروف صدره فيجىء مُعك عجزه :

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم

---

(١) ورووا له فيها :
لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
إبدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
والبيت الأول للمتوكل الليثى، والله أعلم .

(٢) جلا اسم من أسماء العرب، وابن جلا كناية عن الواضح الأمر وطلاع صفة لـ (أنا) والثنايا ج ثنية العقبة فى الجبل يريد أنه يطلع فى الغارات من ثنية الجبل على أهلها وقوله متى أضع العمامة كناية عن الحرب .

(٣) وهو القائل، وأظنه لم يجاوز الصدق .
أنا أفقه الشعراء غير مدافع فى العصر لا بل أشعر الفقهاء

(١) وهو أشعر المرثيين وهو عم طرفة والمرقش الأكبر عمه .
(٢) وروايته على الألسنة : ألهى بنى تغلب .
(٣) رسالة كالالوكة .
(٤) الجحل فى الأصل نوع من الحرباء سمى به .
(٥) عند الآمدى رياح وتصحيحها من الاشتقاق لابن دريد .

٦٢ — فألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

لمعقر بن حمار البارقي ، شاعر جاهلي محسن متمكن ، واسمه عمرو ، وفي نسبه اختلاف[١] .

وسمي معقراً لقوله في هذه القصيدة :

لها ناهض في الوكر قد مهدت له كما مهدت للبعل حسناء عاقر

٦٣ — فيا شجر الخابور مالك مورقا

كأنك لم تجزع على ابن طريف

للفارعة[٢] بنت طريف بن الصمة الشيبانية ، ترثي أخاها الوليد الشاري البطل الخارجي ، الذي خرج أيام الرشيد في نصيبين والخابور وتلك النواحي ، من قصيدة لها معروفة ، ومنها :

فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ولا المال إلا من قنى وسيوف

حليف الندى ما عاش يرضى به الندى

فإن مات لم يرضَ الندا بخليف

فقدناك فقدان الشباب وليتنا فديناك من فتياننا بألوف

وما زال حتى أزهق الموت نفسه شجى لعدو أو لحيّ لضعيف

ألا يا لقومي للحمام وللبلى وللأرض همت بعده برجيف

وللبدر من بين الكواكب قد هوى

وللشمس لما أزمعت لكسوف

وللّيث كل الليث إذ يحملونه إلى حفرة ملحودة وسقيف

عليك سلام الله وقفاً فإنني

أرى الموت وقاعاً بكل شريف[٣]

(القاهرة) علي الطنطاوي

(١) بين الآمدي والمرزباني (راجع معجم الشعراء والمؤتلف والمختلف) .

(٢) وقيل اسمها فاطمة .

(٣) أقول (تعليقاً على القصيدتين السابقتين) :

١ — روى في اللسان بيت :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامه

لابن مقرع ، وهو لأبي الأسود وروى للصلتان العبدي .

٢ — بيت :

فلا وأبيك ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

الذي رواه أبو تمام ، (وأخذته عنه) ، ولم ينسبه . نسبه الآمدي في المؤتلف والمختلف لجميل بن المعلى الفزاري .

ليل الهوى

للأستاذ أنور العطار

اسألي الليل فهو بالبيك عني يا غنائي ويا رحيقي ودَنّي

أنت منه هذا الوشاح المحلى بالدراري، والشعر واللحن مني

عالم الليل مثله عالم الشعـ ـر غنى بألف فن وفن

أنت منه هذا الجمال الذي يو حي ويذكي الجوى ويحيي ويفني

وينسّق الأرواح من عنت الإثـ ـم فتهتز كالربيع الأغن

جل من صاغه إطاراً من الحسـ ـن وأحياك للهوى والتغني

يستعير الجمال منك سناه وتشمد المنى القصور وتبني

حار في كنهك المضلل فكري وشفى غيظه سرابي وظني

ضمك الوهم صورة ليس تفنى واحتواك الخيال تمثال حسن

أنني وأنت مني الأماني وأغني وأنت مني لحني

وأناجي حتى كأني نجوى وكأني طيف الهوى المتثني

أي سحر هذا الذي امتلك النفـ ـس فأغرى طرفي وأسكر أذني

كلّ نجم عين تصافح عيني كل روح سن تضاحك سني

إنه الحب عبقري يغني ويهد القوى ويوهي ويضني

ويثير النؤوم في عالم الغيـ ـب ويحيي الذكرى ويقصي ويدني

إن شدا كان فرحة لا تبارى وهي آمناً وجنة عدن

وملاذاً تصبو اللحون إليه من خلي حلو المنى مطمئن

وشجيّ كبلبل مستهام يستمد الغناء من كل غصن

في دناني بقية من شراب هي قوت الهوى وروح التمني

ويدي لم تزل على الوتر الطـ ـراب والقلب لا يزال يغني

طرس وعود ...

للآنسة دنانير

إذا عصفت أشواق روحي إليكم بروحي، وهاجت عبرتي وأنيني

فزعت بآلامي وحر مواجعي إلى صاحبي سري أبث شجوني

فطوراً على طرسي أريق حشاشة تساقط أنفاساً وخفق وتين

وطوراً على عودي أوقع أنّة سماوية الأصداء، ذاتَ رنين

إذا غمرت أوتارَه الخرسَ أعملي تناغت بأشواق لكم وحنيني

نجيّان أدنى من قريب وصاحب إليّ، وأحنى من أخ وخدين